IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 31, No 2, 2023, pp 530 -555

Received on (24-06-2022) Accepted on (11-10-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.2/2023/23

Sufi poetry its types and the ruling of Islam in it

Khaled D. Trater[*1], Prof. Bassam A. Al-Amoush[*2]
Fundamentals of Religion - Faculty of Sharia - University of Jordan – Jordan[*1,2]
[*]Corresponding Author: Khalid_tarteer@yahoo.com

Abstract:
Poetry had and still has a great place and great importance in the Arabic language, so the Sufis did not fail to use poetry to record their beliefs and their conditions in Sufism, and they had a great legacy and wide spread across times and countries, and people still transmit their poems for its sweetness and eloquence and the ability of many poets in this field.By adopting the critical method, and others, this research dealt with the study of some models of Sufi poetry.
The research came to clarify some doctrinal observations in Sufi poetry, by explaining the types of Sufi poetry, and the rule of Islam in it. The results of the research showed that some mystic poets had committed creedal violations in their poetry, which was due to a defect in their belief in which they violated what Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah are upon. Among these violations is the innovation of what they called (divine love), in which they contradicted what the Messenger of God, peace be upon him, was upon and what he taught his companions. Including: exaggeration about the Prophet, peace be upon him, until they removed him from his human rank, although he is the best of human beings; However, he, peace be upon him, forbade exaggeration in it.
And it includes: the exaggeration in the Sufi sheikhs, to the extent that they made some of them act in the universe and the celestial bodies, and described them with attributes that are only worthy of God Almighty.
Keywords: Islamic creed, Sufism, Sufi poetry

الشعر الصوفي، أنواعه وحكم الإسلام فيه

خالد درويش ترتير[1] ، أ د. بسام علي العموش[2]
أصول الدين- كلية الشريعة - الجامعة الأردنية- الأردن[1,2]

الملخص:
كان للشعر ولا يزال مكانة كبيرة وأهميّة عظيمة في اللغة العربية, لذلك لم يقصُر الصوفية عن استخدام الشعر لتسجيل عقائدهم وأحوالهم في التصوّف, وكان لهم في ذلك إرثٌ كبيرٌ وانشارٌ واسعُ عبر الأزمان والبلدان, ولا زال الناس يتناقلون أشعارهم لعذوبته وبلاغته وتَمَكُّنِ كثيرٍ من الشعراء في هذا الباب.
وقد تناول هذا البحث من خلال اعتماد المنهج النقدي وغيره دراسةَ بعضَ نماذج الشعر الصوفي, فجاء البحث لبيان بعض الملاحظات العقدية في الشعر الصوفي, وذلك ببيان أنواع الشعر الصوفي, وحكم الإسلام فيها, وأظهرت نتائج البحث وقوع بعض شعراء التصوّف في مخالفات عَقَدية في أشعارهم, والتي كان مردّها إلى خلل في الاعتقاد عندهم, خالفوا فيها ما عليه أهل السنّة والجماعة, فمن هذه المخالفات ابتداعُ ما سمّوه (الحبّ الإلهي) الذي خالفوا فيه ما كان عليه رسول الله ﷺ وما علّمه لأصحابه. ومنها: الغلو في ذات النبي ﷺ حتى أخرجوه من مرتبته البشرية, فهو وإن كان خيرَ البشر؛ إلا أنه نهى ﷺ عن الغلوّ فيه. ومنها: الغلو في مشايخ الصوفية, حتى جعلوا بعضَهم يتصرّفون بالكون والأفلاك, ووصفوهم بصفات لا تليق إلا بالله تعالى.

كلمات مفتاحية: العقيدة الإسلامية، التصوّف, الشعر الصوفي.

المقدمة:

للصوفيّة نصيبٌ من استخدام الشعر وتوظيفه, بل إن بعضه تميّز وتصدّر وتفرّد في العذوبة والبلاغة حتى ظَلَّ تناقلُ بعض الأشعار الصوفية قرابةَ الألف سنة, وجُعِلِ مثالاً على تفوق اللغة العربية في هذا المضمار, فتدارسه المتخصصون في اللغة العربية وعلومها, ودرّسوه وتناولوه بالبحث والتحليل من الجانب اللغوي والبياني, وقلّما نَظَرَ بعض المتخصصين في اللغة وآدابِها إن كان يحمل في طيّاته ما يخالف عقيدة المسلمين.

لذلك جاء هذا البحث لدراسة بعض النماذج الشعرية الصوفية, ليس من الناحية اللغوية والبلاغية؛ وإنما من خلال ميزان العقيدة الإسلامية.

مشكلة البحث:

ويمكن تحديدها من خلال التساؤل الرئيس التالي: ما أهم الملاحظات العقدية على الشعر الصوفي؟

ويمكن وضع أسئلة فرعية:

1. ما أنواع الشعر الصوفي؟
2. ما حكم الإسلام في أنواع الشعر الصوفي؟

أهمية البحث:

لمّا كان الشعر الصوفي ولا يزال من أهم المداخل لدراسة أفكار أهل التصوف ومدارسهم وطرقهم؛ توجّه اهتمامي إلى دراسة نماذج من الشعر الصوفي للوقوف على ما فيه من صواب أو خطأ من منظور عقيدة أهل السنّة والجماعة.

أهداف البحث:

يمكن صياغتها من خلال النقاط التالية:

1. بيان أنواع الشعر الصوفي.
2. استباط العقيدة في الشعر الصوفي.

الدراسات السابقة:

جُلّ الدراسات والأطروحات الأكاديمية التي تناولت الشعر الصوفي تناولته من منظور لغوي وأدبي, ومن هذه الرسائل على سبيل التمثيل لا الحصر:

1. الرمزية في غزل ابن الفارض: رسالة ماجستير أعدها الباحث طارق اليسع, كلية اللغة العربية, جامعة أم درمان, 1990م.

تناول الباحث في دراسته مصطلحَ ومفهومَ الرمزية في شعر ابن الفارض على الخصوص, إلا أن الدراسة في المجمل لم تكن دراسةً عَقديةً لدراسة جميع الجوانب العقدية في شعر ابن الفارض والمخالفات العقدية في شعره.

2. شعر الحسين بن منصور الحلّاج – دراسة أسلوبية: رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها, أعدتها الباحثة أماني "علي عبد الله", الجامعة الأردنية 2001.

تحدثت الباحثة في دراستها عن التحليل الصوتي والإيقاع والوزن والبحور الشعرية في شعر الحلاج وكذلك التحليل التركيبي والدلالي في شعره, ولم تتعرض الباحثة إلى المخالفات العقدية في شعره.

3. التصوّف الإسلامي والتصوّف المسيحي: الحلّاج – ايكهارت أنموذجاً: بحث محكّم في حوليّات كليّة الآداب في جامعة عين شمس, 2018.

تناول الباحث في بحثه أنموذجين من التصوّف الإسلامي والتصوّف المسيحي, وهما الحلّاج وإيكهارت, وخلص إلى أن التصوّف لا يختصّ به دين دون آخر, من خلال عرض الجوانب المشتركة التي كانت عند الأنموذجين, وإن كان الحلّاج من أهمّ شعراء الصوفيّة وأقدمهم, إلا أن البحث لم يتناول شعره على وجه الخصوص, وإنما في مذهبه في التصوّف.

4. وحدة الوجود عند الصوفيّة, حقيقتها وآثارها. عرضٌ ونقد: رسالة دكتوراة أعدها الباحث أحمد بن عبد العزيز القُصيّر, قسم العقيدة, كليّة أصول الدين, قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة, 1420هـ.

تناول الباحث في دراسته عقيدة وحدة الوجود على وجه الخصوص عند بعض أشهر دعاة وحدة الوجود من وجهة نظره, وذكر منهم, ابن الفارض وابن عربي, وإن كانا من أشهر شعراء الصوفيّة, فإن الباحث اقتصر فقط على بيان عقيدة وحدة الوجود عندهما وعند غيرهما من النماذج التي أختارها.

بينما سيتناول هذا البحث إن شاء الله دراسة نماذج من الشعر الصوفي لبيان أهم أنواع وأبواب الشعر الصوفي وعرضها وفق القواعد العَقَدية عند أهل السنّة والجماعة.

منهج البحث:

مناهج البحث التي اعتمدها الباحث كانت:

المنهج النقدي: وذلك من خلال عرض بعض نماذج الشعر الصوفي, ومن ثم نقدها بناءً على الأصول التي قامت عليها عقيدة أهل السنّة والجماعة.

المنهج التاريخي: وذلك من خلال الرجوع إلى النصوص التاريخية وكتب الصوفية للنظر في أشعارهم.

المنهج التحليلي: وهو المنهج الذي يتعلق بالعلوم النظرية والأدبية والإنسانية عموماً, من خلال النظر والتأمل والتحليل للتراث الشعري الصوفي بدءاً من الكليات ثمّ منها إلى الجزئيات للخروج بنتائج حول موضوع البحث.

المنهج الاستنباطي: هو المنهج القائم على استنباط النتائج من المقدمات, والفروع من المبادئ, وهذا من خلال البحث في التراث الشعري الصوفي لاستخراج واستنباط أهم السمات العَقَدية الدالة على مدارسهم الفكرية الصوفية.

خطة البحث:

قام الباحث بتقسيم البحث كما يلي:

1. المقدمة: وفيها خطة البحث.
1. توطئة عامة.

المبحث الأول: استخدام الشعر في دعاء الله عز وجل

2. المطلب الأول: نماذج من الدعاء في الشعر الصوفي.
3. المطلب الثاني: حكم الإسلام في نظم الشعر في دعاء الله عزّ وجلّ.

المبحث الثاني: الحب الإلهي.

4. المطلب الأول: الحبّ الإلهي عند رابعة العدويّة.
5. المطلب الثاني: الحب الإلهي عند المستشرقين.
6. المطلب الثالث: نماذج من الحب الإلهي في الشعر الصوفي
7. المطلب الرابع: حكم الإسلام في الحبّ الإلهي.

المبحث الثالث: المدائح النبوية.

8. المطلب الأول: نماذج من المدائح النبوية في الشعر الصوفي.
9. المطلب الثاني: حكم الإسلام في المدائح النبوية.

المبحث الرابع: مدائح الأولياء.

10. المطلب الأول: نماذج من مدائح الأولياء في الشعر الصوفي.
11. المطلب الثاني: حكم الإسلام في مدائح الأولياء في الشعر الصوفي.

توطئة عامّة:

كان الشعرُ ولا يزال من أهم خصائص اللغة العربية, وبه تميّزت اللغة العربية عن غيرها من اللغات, والحضارةُ العربيةُ عن غيرها من الحضارات, وكان الشعرُ نافذةَ العرب قبل الإسلام وقبل تدوين الأخبار في الكتب لتسجيل الأخبار والآراء والعاطفة وغيرها, فقيل الشعرُ في شتّى الأبواب: في المدح والهجاء والرثاء والغزل والشجاعة والفخر والأمثال والحكمة والمروءة وغيرها.

ومن عجائب شعراء العرب أنهم يقولون الشعر في أغرب المواطن وفي كل المناسبات, ومن ذلك ما روي من أشعار عن مَعمعةِ الحرب كما روي عن عنترة أنه قال:

"وَلَقَد ذَكَرْتُكِ والرّمَاحُ نَواهِلٌ، ... مِنّي وبِيضُ الهندِ تَقْطُرُ من دَمي
فَوَدِدْتُ تَقبيلَ السّيُوفِ لأنّها ... لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ المُتَبَسِّم"1

ومن عجائبهم كيف أن النظر إلى الشيء الواحد قد يُقلَب بالشعر من التعيير إلى الفخر!؛ كما في قصة بني أنفِ الناقة الذين سُمّوا بهذا الاسم لأن جدَّهم جعفرَ بنَ قريع, كان صغيراً فأعطاه أبوه رأسَ ناقةٍ يذهبُ به إلى أُمِّه, فأمسك الغلام الرأس من الأنف وجَرَّهُ على الأرض, حتى إذا نظر إليه الناس جعلوا يضحكون من ذلك, فسُمّي أنفَ الناقة, وسُمّيَ بنوه بني أنفِ الناقةِ لذلك, إلا أنهم كانوا لا يحبّون هذا الاسم, حتى نزل بساحتهم الشاعرُ الحُطيئة فأكرموه وضيّفوه, فقال بيتاً واحداً قلب فيه الموازينَ عندهم, فقال:

قومٌ هُمُ الأَنفُ والأَذنابُ غَيرُهُمُ ... وَمَن يُساوي بِأَنفِ الناقةِ الذَنَبا

فصاروا يفتخرون بهذه النسبة.2

ولعلّ مِن أغرب ما قيل: أنَّ آدمَ عليه السلام كانَ أَوَّلَ من قال الشعر حينما بلغَهُ خبرُ مقتلِ ولده (هابيل) فقال:

"تَغَيّرَتِ البلادُ، ومَن علَيها، ... فَوَجهُ الأرضِ مُغبَرٌّ قَبِيْحُ
أَهابِلُ! إن قُتِلْتَ، فإنّ قلبي ... عَليكَ اليَومَ مُكْتَئِبٌ قَرِيحُ"3

وهذه الأبيات ذُكرت في كُتب السِيَر والتاريخ, إلا أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مَن قال أنَّ آدم عليه السلام قال الشعر فقد كَذَبَ على الله ورسوله, وإنَّ محمداً ﷺ والأنبياءَ كُلَّهم في النهي عن الشعر سواء, لكن لّما قَتل قابيلُ هابيلَ رثاه نبيُّ الله آدم عليه السلام بالسريانية, فتوارث الكلام حتى بَلَغ يَعرُب بن قحطان فنَظَمَهُ شعراً. وبنحو هذا قال ابنُ كثير4.

ولمّا جاء الإسلام كان الشعر من أسلحة الدعوة, إلا أن النبي ﷺ لم يقل الشعر كما أخبرنا الله تعالى: **{وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ}** [يس:69]. والنبيّ ﷺ كان يرضى من الشعر ما فيه خير, فكان يأمرُ حسّان بن ثابت يوم

1 ابن أبي الخطاب القرشي, **جمهرة أشعار العرب**, (ج376/1).
2 انظر: الثعالبي, **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**, (ج354/1).
3 ابن كثير, **البداية والنهاية**, (ج105/1-106). وابن الجوزي, **التبصرة**, (ج43/1). وابن الجوزي, **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**, (ج224/1).
4 انظر: ابن كثير, **قصص الأنبياء**, (ج60/1). وابن حجر العسقلاني, **لسان الميزان**, (ج298/1).

قريظة أن يهجوَ المشركين5 ويقول لأنجشة الذي كان يقول الشعر والحداء فتتمايل من قوله الإبل: "ويحك يا أنجشة، رويدك سَوقاً بالقوارير"6 وقد أخرجه البخاري في باب: (ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه), وفي هذا الباب أَوردَ أيضاً حديثَ النبيّ ﷺ: "إن من الشعر حكمة"7 , وترحّم رسول الله ﷺ على عامر بن الأكوع لما سمِعَه يقول:

"اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَاغْفِرْ فِدَاءٌ لَكَ مَا اقْتَفَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا".8

وظلّ الشعر مع المسلمين في علومهم وتاريخهم وحضارتهم, حتى قام كثير من العلماء بنظم القصائد والمنظومات في شتّى أنواع العلوم, والثمرة من ذلك: تسهيلُ حفظ المتون على طلبة العلم, فالنظمُ أسرعُ في الحفظ, وأخفُّ على النفس وأبقى في الذاكرة9.

وفي المحصّلة فإنَّ الشعرَ وسيلةٌ من وسائل اللغة العربية في التعبير عما يريده القائل بأسلوب مُقفّى كما عرّفه ابن خلدون بأنه: "الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تتكون أوزانه كلها على رويٍّ واحدٍ وهو القافية."10 ويقصدُ أن نهاية كل بيت تكون على قافية واحدة.

ولم يكن الصوفيون في معزلٍ عن استخدام هذه الوسيلة, فاشتهر كثيرٌ منهم بقول الشعر في أبواب التصوّف, كالدعاء والتضرع والمدائح النبوية وغيرها, ويرى المستشرق نيكلسون Nicolson (1947م) أن الشعر كان له عظيم الأثر في أحوال الصوفية, وأن من أهم نتاجات الصوفية – في تحريك وجدانهم – ما كان يصيب البعض منهم من حالة الجذب عند الاستماع إلى بعض الأبيات الشعرية11.

وعند النظر في غزارة الإرث الصوفي في أبواب الشعر, نجد أن هناك ضرورة عند طلبة العلم المتخصصين في العقيدة الإسلامية لدراسة نماذج من الشعر الصوفي للوقوف على أنواعه الرئيسية ومحظوراتها في باب العقيدة, وقد جاء هذا البحث لدراسة بعضها.

المبحث الأول: استخدام الشعر في دعاء الله عزَّ وجَلَّ

الدعاء من أجلِّ العبادات, لذلك قال النبي ﷺ: "الدعاء هو العبادة, ثم قرأ: **{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}**"12 [غافر: 60].

وقد علّمنا نبيّنا ﷺ أنواعاً كثيرةً من الأدعية, ولم يقتصر دعاء المسلمين فقط على ما ثبت في السنّة, فكلٌّ يدعو الله تعالى بما يشاء ويحبّ, مالم يتجاوز في دعائه, فقال رسول الله ﷺ: "لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَالَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلِ."13

---

5 انظر: البخاري, **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**, المغازي/مرجع النبي صلى الله عليه وسلّم من الأحزاب, ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إيّاهم, (ج113/5), رقم الحديث 4123.

6 المرجع السابق, الأدب/ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يُكره منه,(ج35/5), رقم الحديث 6149.

7 المرجع السابق, الأدب/ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يُكره منه, (ج34/8), رقم الحديث 6145.

8 المرجع السابق, الأدب/ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يُكره منه, (ج38/8), رقم الحديث 6148.

9 انظر: الفوزان, **شرح المنظومة الحائية في عقيدة أهل السنّة والجماعة للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني**, ص45.

10 ابن خلدون, **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**, (ج781/1).

11 انظر: نيكلسون, **في التصوف الإسلامي وتاريخه**, (ج90/1).

12 أبو داود السجستاني, **سنن أبي داود**, الصلاة/ الدعاء, (ج76/2), رقم الحديث 1479. وصححه الحاكم.

انظر: الحاكم النيسابوري, **المستدرك على الصحيحين**, التكبير والدعاء والتهليل والتسبيح والذكر, (ج667/1), رقم الحديث 1802.

13 مسلم النيسابوري, **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ =صحيح مسلم**, الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يُستجب لي, (ج2096/4), رقم الحديث 2735.

وقيل الدعاءُ شِعراً بين يدي النبي ﷺ, وأقرَّ ما كان منه صالحاً, ومنه ما تَقَدَّمَ ذكرهُ.

المطلب الأول: نماذج من الدعاء في الشعر الصوفي.

كان للصوفية أثرٌ كبير في إثراء الأدب العربي في الشعر والنثر, وكثيراً ما كانوا يتمثّلون أحوالهم بالأشعار14, ومن هذه النماذج في باب دعاء الله عزّ وجلّ:

أولاً: ما أنشده **السهيلي**15:

"يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ   أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ

يَا مَنْ يُرَجَّى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا   يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ

يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ   امْنُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ"

وهذه أبيات طيّبة, ففيها دعاء الله تعالى بصفاته العُليا, وهو من التوسّل المشروع المحمود.16

ثانياً: ومما أنشده **الدَيريِني**17:

"ببابك ربي قد أنخت ركائبي   ومالِيَ من أرجوه يا خير واهب

فإن جُدَّتَ بالفضل الذي أنت أهله   فيا نُجْحَ آمالي بنيل رغائبي

وإن أبعدَتْني عن حِماكَ خطيئتي   فيا خيبةَ المسعى وضيعة جانبي"

وقوله:

"إلهي فجد واصفح وأصلح قلوبنا ... فأنت الذي تولي الجميل وتكرم"18

ثالثاً: ومن ذلك قول **الجيلاني**19:

"يا من تُحَلّ بذكره   عُقَد النوائب والشدائد

يا من إليه المشتكى   وإليه أمر الخلق عائد

فرّج بحولك كربتي   يا من له حسن العوائد"20

المطلب الثاني: حكم الإسلام في نظم الشعر في دعاء الله عزّ وجلّ

الشعر كالنثر؛ فحَسَنُهُ حَسَنٌ وقبيحُهُ قبيحٌ, وقد تقدّم في التمهيد أن الشعر قد قيل بين يدي النبيّ ﷺ فأقر منه ما كان صالحاً.

وقد ذمَّ اللهُ الشعراءَ إذ قال عزّ وجلّ: **{وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ**

---

14 انظر: مبارك, **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**, ص213.

15 أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله ابن السهيلي الأندلسي المالقي, نشأ في مالَقَة في الأندلس, وتوفي في مراكش سنة 581هـ. انظر ترجمته: اليافعي, **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**, (ج320/3).

16 الجزائري, **رسالة الشرك ومظاهره**, (ج295/1).

17 عبد العزيز بن أحمد الديريني, صاحب المصنفات, والنظم الكثير, توفي سنة 694هـ. انظر ترجمته: السبكي تاج الدين, **طبقات الشافعية الكبرى**, (ج199/8).

18 موسى الشريف, **تسبيحٌ ومناجاة وثناءٌ على ملك الأرض والسماء**, (ج151/1-155).

19 عبد القادر بن موسى الجيلاني, من كبار الزهّاد والمتصوّفين وإليه تُنسب الطريقة القادرية, له تصانيف, توفي سنة 561هـ. انظر ترجمته: الزركلي, **الأعلام**, (ج47/4).

20 موسى الشريف, **تسبيحٌ ومناجاة وثناءٌ على ملك الأرض والسماء**, مصدر سابق, ص124.

مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)} [الشعراء: 224–227]. فاستثنى الله تعالى من الشعراء مَن ذَكَر اللهَ تعالى, فدلَّ ذلك أن الشعر ليس كلُّه مذموماً.

وقد ورد الدعاء في شعر الصحابة ومنه:

"اللهمَّ إنَّ العَيشَ عيشُ الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة".21

وعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، أنه أراد إنشاد محامدَ حَمَدَ اللهَ بها بين يدي النبي, فقال له النبي ﷺ: "أَمَا إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْحَمْدَ"22، فلم ينكر عليه ذلك.

وبذلك أفتى أبو حامد الغزالي والنووي وابن تيمية, ونقلَ ابنُ قدامة الإجماعَ على إباحته وقال: ليس في إباحته خلافٌ, وقال ابن رشد (الجَدُّ) عن الشعر أن حَسَنَهُ حَسنٌ, وقَبيحُهُ قبيحٌ, وذمَّ الإكثار منه ونَقَّل عن مالك بن أنس أنه قال في إنشاد الشعر: "يخفف ولا يكثر".23

المبحث الثاني: الحب الإلهي.

من أهم معالم التصوف الإسلامي ما سُمّي بالحب الإلهي, الذي كان تطوّراً من المبالغة في الحديث عن الرضا والتوكّل, وانتهى بالكلام عن (المحبّة), فالرضا رأس المحبة كما وصفه عبد الواحد بن زيد, وَرُوِيَ عن الفضيل بن عياض لمّا سُئل عن الرجل متى يبلغ غايته من حب الله تعالى؟ أجابَ: "إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء فقد بلغت الغاية من حبّه".24

المطلب الأول: الحبّ الإلهي عند رابعة العدويّة

الحبّ الإلهي عند المتصوّفة بانَ واتّضَحَ في نهاية القرن الثاني الهجري, وأشهرُ من نُسب إلى الحبّ الإلهي: رابعة العدوية (ت185هـ) التي كان لها عظيم الأثر في المتصوّفة من بعدها, وامتازَ حُبُّ رابعة الإلهي عمّن سبقوها بأنه خرج من عامل الرجاء والخوف! إلى عامل الحبّ المحض, وكانت – بلا ريب – نقطةَ تحوّل واضحة في التصوّف, وكان لها السَبق والفضل على من جاء بعدها من الصوفية باستعمال كلمة (الحبّ), وكان من أخبارها أنها قالت: "ما عبدتُه خوفاً من ناره, ولا حبّاً لجنّته, فأكون كالأجير السوء!, بل عبدته حبّاً له وشوقاً إليه!."25

وهذا مخالفٌ لهدي النبيّ ﷺ وهدي الأنبياء قبله عليهم السلام فإن الحُبَّ لا يخالف الرجاء والخوف, وذلك ما تقرَّر في القرآن في قول الله تعالى: **{وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا}** [الأعراف:56], وما أخبرَ به – سبحانه – عن عباده الصالحين: **{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا}** [السجدة: 16], فكان من صفات المؤمنين الذين مدحهم الله أنهم جمعوا في دعائهم بين

---

21 البخاري, **صحيح البخاري**, مصدر سابق, الجهاد والسِيَر/التحريض على القتال, (ج25/4), رقم الحديث 2834, واللفظ له. ومسلم, **صحيح مسلم**, مصدر سابق, (ج1431/3), برقم 1805.

22 الشيباني أحمد بن حنبل, **مسند أحمد بن حنبل**, مسند المكيّين/حديث الأسود بن سريع, (ج352/24), رقم الحديث 15586. واللفظ له. والبخاري, **الأدب المفرد**, من الشعر حكمة, (ج298/1), رقم الحديث 859. وصححه الحاكم.

انظر: الحاكم النيسابوري, **المستدرك على الصحيحين**, مصدر سابق, معرفة الصحابة رضي الله عنهم/ذكر الأسود بن سريع, (ج712/3), رقم الحديث 6575.

23 انظر: ابن تيمية, **الاستغاثة في الرد على البكري**, ص298. والغزالي, **الوسيط في المذهب**, (ج351/7).وابن رشد(الجدّ), **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**, (ج29/18). والنووي, **المجموع شرح المهذب**, (ج231/20). وابن قدامة, **المغني**, (ج158/10).

24 أبو نعيم الأصبهاني, **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**, (ج113/8). وانظر: حسّان, **التصوف في الشعر العربي**, ص46.

25 الغزالي, **إحياء علوم الدين**, (ج310/4). وانظر: الجنابي, **نشأة التصوف الإسلامي في البصرة**, (مج16/ع257/14). وحلمي, **ابن الفارض والحب الإلهي**, ص142.

الخوف والرجاء, أو بين الخوف من الله بين الطمع فيما عند الله عزّ وجلّ, وكان النبيّ ﷺ يعلّم أصحابه أن يسألوا الله الجنّة وأن يستعيذوا بالله من النار ومن عذاب القبر.

ويرى بعض الباحثين أن الحبَّ مرحلةٌ متقدمةٌ على الخوف والرجاء! ومنهم زكي مبارك(2012), الذي يقول بأن المحبّ تنجذب نفسه إلى المحبوب فلا يتعلّق ولا يفكّر بأشياء حسيّة كالجنّة والنار!, لأن الأصل – عنده – أن الحبَّ الإلهي يشغل صاحبَه عن كل ما سوى المحبوب!26.

المطلب الثاني: الحب الإلهي عند المستشرقين

وصف ماسينيون Masinion رابعة العدويّة بأنّها (أعظم قدّيسة)27! وقال: أنها اعتمدت على ما جاء في القرآن في استعمال كلمة الحبّ من غير تهيّب!, وهي لم تتزوج حتى وفاتها بعد أن جاوزت الثمانين من عمرها, واكتَفَت – بحسب ما روي عنها – بالحبّ الإلهي28.

وقرّر نيكلسون Nicolson أن الحب الإنساني ما هو إلا طريقٌ إلى الحبّ الإلهي!, وأن النفس البشرية تشتاق وتتوقُ إلى الاتّصال بخالقها وموجِدها!, وأنه من خلال الحبّ تستطيع النفس العودة إلى أصلها وإلى وطنها القديم!, وأن الحبَّ ليس الغايةُ منه إلا الاتّحاد!.29 وهذا تقريرٌ صريحٌ منه بعقيدة اتّحاد المخلوق بالخالق, عياذاً بالله من الضلال, وكان الأصل في نيكلسون وهو المستشرق المتخصص في التصوّف أن يعرض هذه العقيدة على أصل الإسلام وأن الإسلام دعوة التوحيد وتنزيه الله تعالى عن النقائص والحلول في المخلوقات أو الاتّحاد بها.

بل إن نيكلسون Nicolson يقرر أن الحبَّ الإلهي عند الصوفية هو أصلُ الأديان وأساسها جميعها! وبذلك يستشهد بقول محيي الدين ابن عربي30:

"لقد صار قَلبي قابلاً كُلَّ صورةٍ فمرعىً لغُزلانٍ ودير لرهبانِ
وبَيتٍ لأَوثانٍ وكَعبةِ طائفٍ وألواحِ توراةٍ ومُصحَفِ قُرآنِ
أَدينُ بِدينِ الحُبِّ أَنَّى تَوَجَّهَت رَكائِبُهُ فَالحُبُّ ديني وإيماني"31

وهذا خلاف لقول الله تعالى: **{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَام }** [آل عمران:19], وقوله تعالى: **{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِين}** [آل عمران:85].

---

26 انظر: مبارك, **التصوف الإسلامي وأثره في الأدب العربي**, مصدر سابق, ص231.

27 وهذه الكلمة من ماسينيون مما تأثر به من نشأته المسيحية, ولا نجد لها أصلاً في التراث الإسلامي, ولم يصف أحدٌ صحابة رسول الله ﷺ ورضي عن أصحابه أنهم قدّيسون. ومعنى قدّيس عند النصارى: هو المؤمن الذي يُتوفّى طاهراً فاضلاً. والقُدّوس من أسماء الله الحسنى ومعناه: الطاهر المنزّه عن النقائص.

انظر: مصطفى, وآخرون, **المعجم الوسيط**, (ج719/2).

28 انظر: ماسينيون وعبد الرازق, **التصوّف**, ص114. وغريشة, **التصوف الإسلامي عبر التاريخ**, (ع282/7).

29 انظر: نيكلسون, **في التصوف الإسلامي وتاريخه**, مصدر سابق, ص92.

30 ستأتي ترجمته لاحقاً.

31 ابن عربي, **ترجمان الأشواق**, (ج149/1–150). وانظر: نيكلسون, **في التصوف الإسلامي وتاريخه**, مصدر سابق, ص94.

وما يتميّز به حبّ رابعة الإلهي! أنها لا تقبل في الحبّ مع الله أحداً!؛ فذكر ماسينيون Masinion: أن رابعة رأت رجلاً يُقبّلُ صَبيّاً من أهله, فقالت: "أتحبه؟ قال: نعم. قالت: ما كنت أحسب أن في قلبك موضعاً فارغاً لمحبّة غيره تبارك اسمه"32. تعني اللهَ تعالى!, وسُئلت عن حبّها للرسول ﷺ فقالت: "إني والله أُحِبُّهُ حُبّاً شديداً, ولكنَّ حُبَّ الخالقِ شَغَلَني عن حُبِّ المخلوقين!."33

وهذا من العَجَبِ والغلوِ والتكلّف ما فيه مخالفةٌ لهدي النبيّﷺ, فإن النبيَّ ﷺ أعظمُ من أَحَبَّ اللهَ تعالى, وقد كان يُحبُّ أولادَهُ وزوجاتِه وأصحابَه, وقد سئل ﷺ: من أَحبُّ الناس إليك؟ قال:"عائشة" قيل: فَمِن الرجال؟ قال: "أبوها", قيل: ثم من؟ قال: "ثم عمر بن الخطّاب", فعدَّ رجالاً.34 فرَضي الله عن عائشة وعن أبيها وعن سائر آل بيت النبي ﷺ وأصحابِه أجمعين.

والناظر في أخبار رابعة العدوية يرى أن القول فيها اختلف بين المؤرخين فمنهم من يجعلها صِدّيقة ومنهم من يجعلها زنديقة35!, فحريٌّ بطلبة العلم أن يدرسوا أخبارها, أن تُدرس شخصيّتها وأن توثّقَ أقوالُها.

والشاهد مما تقدّم أن الحبّ الإلهي عند المتصوّفة قد تطوّر من الرضا والتسليم والقبول لكل ما يقضي به الله تعالى, إلى أن أصبح تجربة نفسية تقوم على انجذاب الروح إلى المحبوب والاتّصال به, فوصل إلى القول بالاتّحاد ووحدة الأديان36, كما تبيّن في كلام ابن عربي المتقدّم.

المطلب الثالث: نماذج من الحب الإلهي في الشعر الصوفي.

من أشهر ما قيل في الحبّ الإلهي شعراً الأبياتُ المنسوبةُ إلى **رابعة العدوية** التي قالت فيها:

"أحبك حبين حب الهوى وحبّ لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حبّ الهوى فشغلي بذكرك عما سواكا

وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكا"37

ورُوِيَ أن الجنيد38 أَنشد هذه الأبيات39, وقيل أنها لغيره40, والأشهر نسبتها إلى رابعة العدوية.

في هذه الأبيات يظهر أنَّ رابعةَ قد قسّمت الحبّ إلى حُبّين: حب الهوى!, وهو اشتغالها بذكر الله عمّن سواه, وحبّ الله لذاته لكمال وجمال ربوبيّته, وهو الحبّ الذي كانت تؤثره رابعة على غيره.41

---

32 ماسينيون وعبد الرزاق, **التصوف**, مصدر سابق, ص114.

33 الغزالي, **إحياء علوم الدين**, مصدر سابق, (ج360/4).

34 البخاري, **صحيح البخاري**, مصدر سابق, أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم/قول النبي صلى الله عليه وسلّم: لو كنت متخذاً خليلاً, (ج5/5), رقم الحديث 3662, واللفظ له. ومسلم, **صحيح مسلم**, مصدر سابق, فضائل الصحابة/فضائل الصدّيق رضي الله عنه, (ج1856/4), رقم الحديث 2384.

35 وصفها أبو داود السجستاني صاحب السنن بذلك.

انظر: أبا داود السجستاني, **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل**, (ج321/1).

36 حسّان, **التصوف في الشعر العربي**, مصدر سابق, ص46.

37 العاملي, **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**, (ج203/1). وانظر: غريشة, **التصوف الإسلامي عبر التاريخ**, مصدر سابق, ص282.

38أبو القاسم الجنيد بن محمد النهاوندي ثمّ البغدادي, ولد سنة نيّف وعشرين ومائتين, شيخ الصوفية, صحب السرّي السقطي والحارث المحاسبي, أتقَن العلم, ثمّ تألَّهَ وتَعبَّد, قال عنه الذهبي: "لم يُر في زمانه مثلُه".

انظر ترجمته: الذهبي, **سير أعلام النبلاء**, (ج70/14).

39 ابن حبيب النيسابوري, **عقلاء المجانين**, (ج144/1).

40 انظر: المستعصمي, **الدر الفريد وبيت القصيد**, (ج181/2).

41 انظر: حلمي, **ابن الفارض والحب الإلهي**, مصدر سابق, ص139.

ويرى ابنُ تيمية أن لهذا الشعر وجهين:

الوجه الأول: أن يُراد بالحب الأول من حيث إنعامُ الله تعالى على عباده, وهذا حُبٌّ مأمور به متّفقٌ عليه, والثاني محبّته سبحانه لذاته, وهو حقٌّ عند أهل السنّة والجماعة.

والوجه الثاني: أن الحب الأول هو الحب الذوقي الذي لا يتقيّد بالأمر المحض, فإن من عَرف الله تعالى – ولو بعقله – أَحبَّه وعظّمه سبحانه, فإن المشركين فيهم محبّة لله تعالى كما أخبر الله: **{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّه}** [البقرة:165] أي كحبّهم لله, وليس كحُبِّ المؤمنين لله, فإن حبَّ الأنبياء والصالحين والمؤمنين لله تعالى يدعوهم لسؤاله ودعائه وإجلاله وطلب نيل رضاه وابتغاء الوسيلة إليه.

وأما الحب الثاني فهو حبُّ الله تعالى لذاته وهي العبودية المحضة, ولا يستحقُّ شيءٌ أن يُحبَّ لذاته إلا الله تعالى, فلذلك قالت: "لأنك أهلٌ لذاكا"42.

وقد ذكر ابن القيّم أن من موجبات المحبّة الصادقة: إفرادُ الحبيب بالحبّ وعدم قبول التشريك بينه وبين غيره فيه, حتى كان من الأمثال التي تقولها العرب(ليس في القلب حُبّان ولا في السماء رَبّان)43.

لكن يختلف كلام ابن تيمية وابن القيم عن حبّ الله لذاته عن قول رابعة العدوية أنها تحبّ الله تعالى لأنه "أهلٌ لذاكا"؛ فعند النظرة الأولى قد يظن القارئ أن القولين مُتَّفقان – قولُ ابن تيمية وابن القيم وقول رابعة – إلا أن هناك فرقاً كبيراً بينهما؛ ذلك أننا نحمل قول رابعة العدوية على قولها المتقدّم إذ قالت: " ما عبدتُه خوفاً من ناره, ولا حبّاً لجنّته, فأكون كالأجير السوء**!**, بل عبدته حبّاً له وشوقاً إليه." فهي بحبّها أخرجت الرجاء والخوف منه, بينما يقترن الحبّ الخالص لله تعالى مع الخوف من عقابه ورجاء ثوابه كما تقدّم.

واختلف تعبير الصوفية عن الحب الإلهي فيما بينهم؛ فهذا أبو يزيد البسطامي44 يُشبهه بالغرس في قوله:

"غرست الحب غرساً في فؤادي   فلا أسلو إلى يوم التنادي"45

وجعله الشبلي46 الحياةَ, كما أن الماء فيه حياة العود, فقال:

"جرى حبك في قلبي   كجري الماء في العود"47

أما الجنيد فشبّهه بالنّار التي تشتعل فيه, فقال:

---

42 انظر: ابن تيمية, **جامع المسائل**, (ج17/6).

43 انظر: ابن قيّم الجوزيّة, **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**, ص288.

44 أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي, من مشايخ الصوفية, قال الذهبي عنه: ما أحلى كلامه الذي قال فيه: "لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغترّوا به حتى تنظروا كيف هو عند الامر والنهى وحفظ حدود الشريعة", وله كلام قيل أنه قاله في حالة السُكر**!**, مثل: سبحاني**!**, ما في الجبّة إلا الله, ما الجنة إلا لعبة الصبيان, ومن الناس من يصحح هذه الأقوال عنه, توفي سنة 261هـ وقيل 264هـ.

انظر ترجمته: الذهبي, **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**, (ج346/2).

45 العوادي, **الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي**, ص180.

46 أبو بكر الشبلي البغدادي, شيخ الطائفة, تفقّه على مذهب الإمام مالك, وكتب الحديث, ثمّ ترك ذلك ولزم العبادة, حتى صار رأساً في المتزهّدين, وكان له جفاف دماغ وسُكر فيقول أشياءَ يُعتذر عنها, توفي سنة 334هـ.

انظر ترجمته: ابن عساكر, **تاريخ دمشق**, (ج50/66).

47 العوادي, **الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي**, ص180.

"يا موقدَ النار في قلبي بقدرته لو شئتَ أطفأتَ عن قلبي بك النارا "48

وقد كان الصوفية يبلغون جهدهم في كَتم حُبّهم ووجدهم, حتى بلغ الأمر ببعضهم ادّعاءَ الجنون للتمويه عن حُبّهم وستراً لحالهم, ومن ذلك ما رواه ابن الجوزي عن شاب كان الصبيان يقذفونه بالحجارة ويقولون: مجنون. فدخل المسجد وهو يقول: اللهم أرحني من هذه الدار. ثم أَنشد:

" هجرت الورى في حب من جاد بالنعم وعفت الكرى شوقاً إليه فلم أَنم

وموّهت ذكري بالجنون عن الورى لأكتم ما بي من هواه فما انكتم"49

المطلب الرابع: حكم الإسلام في الحبّ الإلهي

في هذا المطلب سيناقش الباحثُ حكمَ الإسلام في مصطلح الحبّ الإلهي, وهو مصطلحٌ حادثٌ لا وجود له في النصوص الشرعية من الكتاب والسنّة, لكن المقصود به هو حُبُّ العبد لله تعالى. فما هو الحبّ؟

قال ابن حزم في تعريف الحبّ بأنه: "اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع"50, وهذا التعريف منه مخصوصٌ بالحُبِّ البشري, بل إنَّ كُلَّ كلامِهِ عن الحبِّ في كتابه (طوق الحمامة) إنما كان عن الحبّ البشري.

ويرى ابن العز الحنفي أن القول في تحديد المحبّة اختلف على نحو ثلاثين قولاً, وحاصله أن المحبّة لا تُحدّ بحدّ أوضح منها, وهي من الواضحات التي لا تحتاج إلى تحديد, كالماء والهواء وغيرها.51

فالحاصلُ أنَّ الحبَّ معناهُ مَعلومٌ, ولا يُعرَّفُ بغير ذاته, وإذا أُطلقت كلمة الحُب أو المحبة عرفها العربي, حتى أنك لو سئلت طفلاً صغيراً في الرابعة من عمره: من تُحِب؟ لأجابك دون الاستفصال عن معنى الحب, لأنه صار معلوماً لديه, ولهذا قال ابن القيّم أن المحبّة لا تُحدّ بحدّ أوضح منها؛ فالحدود لا تُبيّنها ولا تزيدها إلا خفاءً, وأن المحبّة لا توصف بما هو أظهر منها, وإنما كان كلام الناس في أسبابها وموجباتها وعلاماتها.52

لذلك من تكلّم في تعريف المحبّة لم يصل إلى شيءٍ غيرِها, ومن ذلك ما قاله القشيري عن المحبّة: أنها حالة شريفة!53. قلتُ: ثمّ كان ماذا؟!, فإنَّ كلمته هذه لم يحصل بها التعريف المنشود. وذكر القشيري عدة أقوال في محاولة لتعريف المحبّة ولم تَعدُ عن وصفٍ لأحوال المُحبّين.

وحُبُّ الله تعالى وحُبُّ رُسلِه وأنبيائِه من أعظم العبادات كما أخبر الله تعالى:{**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**} [البقرة:165], وجعل الله تعالى علامةَ محبةِ العبادِ له التزامَ أوامره واجتنابَ نواهيه ومتابعةَ نبيّه ﷺ ؛ فقال تعالى: {**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**} [آل عمران: 31], وقد قيل في ذلك:

"تعصي الإله وأنت تُظهرُ حُبَّهُ ... هذا لعمري في الفعال بَديع

---

48 المرجع السابق, نفس الصفحة.

49 ابن الجوزي, **صفة الصفوة**, (ج398/2).

50 ابن حزم, **طوق الحمامة**, ص93.

51 انظر: ابن العز, **شرح عقيدة الطحاوي**, ص89.

52 انظر: ابن قيّم الجوزية, **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**, (ج11/3).

53 انظر: القشيري, **الرسالة القشيرية**, (ج485/2).

لو كان حُبُّكَ صادقاً لأَطَعتَهُ ... إنَّ المحبَّ لمن يُحبُّ مُطيع"54.

وقد قال ذو النون المصري55: "من علامات المُحبّ لله عزّ وجلّ متابعةُ حبيبه ﷺ في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسُننه."56,

وقال إبراهيم الرَّقي57: "علامة محبة الله إيثار طاعته ومتابعة نبيه ﷺ."58

وقول الشعر في حبّ الله تعالى جائزٌ ما لم يتجاوز فيه القائل ما حُدَّ له من حدود الشرع.

المبحث الثالث: المدائح النبوية.

المدائح النبوية عُمرها من عمر بداية الدعوة الإسلامية, وقد قيلت أشعارٌ في مدح النبيّ ﷺ في حياته وبين يديه وقالها أصحابه رضوان الله تعالى عليهم ومن ذلك ما قاله عبد الله بن رواحة:

"وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ   إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الهُدَى بَعْدَ العَمَى فَقُلُوبُنَا   بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ   إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ المَضَاجِعُ"59

وكان للصوفية حظٌ وافرٌ من نظم المدائح النبوية, وفي هذا المبحث سأعرض بعض النماذج منها مع التعليق عليها بما يليق من منظور عَقَدي.

المطلب الأول: نماذج من المدائح النبوية الشعر الصوفي.

لعله من أهم النماذج التي تذكر على سبيل التمثيل في شعر الصوفية في باب المدائح النبوية:

قصيدة البردة **للبوصيري**60: والتي سمّاها (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) وقد قيل أنه صاغَها لمّا أُصيب بالفالج واستشفع بها إلى الله تعالى وإلى النبي أن يُعافيه, ثمّ نام, فرأى في المنام أن رسول الله ﷺ مسح على وجهه بيده الشريفة وكساهُ بُردتَهُ, فلمّا انتبه من نومه وجد أن الله عافاه وأَذهَب عنه ما به, وقيل أنها سُميّت بالبردة لأن رجلاً أصابه رمد في عينيه حتى أنه كاد أن يذهب ببصره فرأى في منامه قائلاً يقول له: خذ البردة واجعلها على عينيك تبرأ. فلما أفاق قال: ما عندي من آثار النبي ﷺ

---

54 هذه الأبيات نسبها الغزالي في (الإحياء) لعبد الله بن المبارك, وكذلك ابن عساكر في (تاريخ دمشق), بينما البيهقي في (شعب الإيمان) نسبها لأبي العتاهية إسماعيل بن القاسم, وماسينيون في كتابه (التصوف) نسبها لرابعة العدوية, وابن شاكر الكتبي في (فوات الوفيات) نسبها لمحمود ابن حسن الورّاق, وقيل أنها للشافعي.

انظر: الغزالي, **إحياء علوم الدين**, مصدر سابق, (ج331/4). وابن عساكر, **تاريخ دمشق**, مصدر سابق, (ج469/32). وماسينيون وعبدالرزاق, **التصوّف**, مصدر سابق, ص128. وابن شاكر الكتبي, **فوات الوفيات**, (ج81/4). وابن مفلح, **الآداب الشرعية والمنح المرعية**, (ج153/1). والبيهقي, **شعب الإيمان**, (ج45/2).

55 ثوبان بن ابراهيم, ذو النون المصري, الزاهد, شيخ الديار المصرية, ولد في أواخر أيام الخليفة المنصور, وروى عن مالك وابن لهيعة والفضيل بن عياض وغيرهم, كان واعظاً عالماً حكيماً, توفي سنة 245هـ.

انظر ترجمته: الذهبي, **سير أعلام النبلاء**, مصدر سابق, (ج532/11).

56 القشيري, **الرسالة القشيرية**, مصدر سابق, (ج38/1),

57 ابراهيم بن أحمد بن محمد, أبو اسحاق الرّقي الصوفي الواعظ, حَدَّث بدمشق والرقّة, توفي سنة 342, كان له كلام رقيق, ورُئيت له منامات.

انظر ترجمته: ابن عساكر, **تاريخ دمشق**, مصدر سابق, (ج268/6).

58 القشيري, **الرسالة القشيرية**, مصدر سابق,(ج111/1).

59 البخاري, **صحيح البخاري**, مصدر سابق, التهجد/فضل من تعارّ من الليل فصلّى, (ج54/2), رقم الحديث 1155.

60 شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري, شاعر أخذ التصوف على الطريقة الشاذلية, وتوفي سنة (696هـ) في الاسكندرية.

انظر ترجمته: السيوطي, **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**, (ج570/1). والزركلي, **الأعلام**, مصدر سابق, (ج139/6).

بردة!. ثم تفكّر ساعة وقال: لعل المقصود قصيدة البردة للبوصيري. وأخرج القصيدة من صندوقه ووضعها على عينيه فبرأت, ومن ثم سُميت البردة61!.

وقد حيكت حول قصيدة البردة الكثير من الحكايات والأساطير التي لا سند لها ولا زمام ولا خطام, ورحم الله عبد الله بن المبارك إذ قال: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء."62

وقد تحدث فيها البوصيري عن ميلاد النبي وما وافق ذلك من أخبار, وعن معجزاته صلوات الله عليه وتعظيم القرآن الكريم, وعن بعثته ورحلته في الإسراء والمعراج, وعن غزواته وشجاعته ﷺ, وختم قصيدته بالدعاء .63

مما قال فيها:

"محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

نبينا الآمر الناهي فلا أحد أبر في قول لا منه ولا نعم

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم"

وقد أُخذ على قصيدته بعض المآخذ64

أولاً: من ذلك قوله:"وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم"

ويعني بقوله أن لولا النبيّ ﷺ لم تخرج الدنيا من العدم إلى الوجود, ولعلّه اعتمد في قوله هذا على حديث باطل يكثر الصوفية من تناقله وهو أن الله تعالى قال: "لَوْلاكَ لَمَا خَلَقْتُ الأَفْلاك" وهو حديثٌ موضوعٌ65 مخالف لقول الله تعالى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** [الذاريات:56].

ثانياً: وقوله:

" دَع ما ادَّعَتْهُ النصارى في نبيّهِمِ واحكُم بما شِئتَ مَدحاً فيه واحتَكِمِ

فإن فضلَ رسول الله ليس له حدٌّ فيعربُ عنه ناطقٌ بفم

وانسبْ إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

لو ناسبت قدره آياته عِظَمًا أحيا اسمُه حين يُدعي دارسَ الرمم"

وهذه الأبيات ذكرها ابن تيمية وأنكر ما فيها على البوصيري, وأشار إلى أنها من الغلو في رسول الله ﷺ ؛ لأن الشاعر يقول: أَسقط مقام الربوبية وقُل في الرسول ما شئت66, أي لا تقل ثالث ثلاثة أو ابن الله, ثم قل فيه ما شئت!, ومما يدخل في ذلك: دعاؤه ﷺ, والتوسّل به, وطلب الشفاعة منه, واعتقاد أنه يعلم الغيب وأنه يتصرّف في الأكوان وغيرها مما يدخل في قول الشاعر (واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم).

مع أن الشاعر عقّب بعد ذلك بقوله:

"فَمبلَغُ العِلمِ فيه أَنَّهُ بَشَرٌ وأَنَّهُ خَيرُ خَلقِ اللهِ كُلِّهِمِ."

ثالثاً: وقوله:

61 انظر: الكتبي, **فوات الوفيات**, مصدر سابق, (ج362/3).

62 مسلم, **صحيح مسلم**, مصدر سابق, (ج15/1).

63 انظر: حسين, **ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم**, ص49/1-53.

64 انظر: الهلالي, **الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية**, ص80.

65 انظر: الشوكاني, **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**, (ج326/1).

66 انظر: ابن تيمية, **الاستغاثة في الرد على البكري**, مصدر سابق, (ج209/1).

"يا أكرم الخلقِ مالي مَن أَلوذُ بِهِ سِواكَ عِندَ حُلولِ الحادِثِ العَمَمِ"

ويقصد الشاعر بالحادث العمم: يومَ القيامة, فهو هنا يلوذ بالنبيّ ﷺ, والنبيّ ﷺ عَلّمنا في دعائه: " لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْك"67

رابعاً: وقوله:

"فإنَّ مِن جودِكَ الدنيا وضرَّتها ومِن عُلومِكَ علمَ اللوحِ والقلم"

فإن كلمة (مِن) في قوله تفيدُ التبعيض, فيصير المعنى: بعض جودك الدنيا وضرّتها (وهي الآخرة), وبعضُ علومك علمُ اللوح والقلم68 وهذا من الانزلاق في الغلو المنهي عنه؛ فإن النبيّ ﷺ وإن كان خيرَ البَشر وأعلمَ البشر بربّه سبحانه وتعالى؛ إلا أنه لا يعلم إلا ما علّمهُ الله تعالى **{قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** [لأعراف:188].

المطلب الثاني: حكم الإسلام في المدائح النبويّة

يرى بعضُ البلاغيين أنّ أَعذَبَ الشعرِ أَكذَبُهُ69, ويستشهدون بالنابغة الذبياني – لمّا سُئل عن أَشعر الناس– فقال: "من استُجيدَ كَذِبُه"70 وقد يقبل الدارسون المختصّون في الأدب والبلاغة أن يبالغ الشعراء في ألفاظهم وأقوالهم, ويرون ذلك من إجادة الشِعر, لكنّ هذا لا يُقبَلُ عند الدارسين للعقيدة؛ فالدارسون المختصّون في العقيدة وقّافون عند حدود الشرع ولا يتجاوزونه ولا يقبلون أن يتخطّاها أَحَدٌ, شاعراً كان أم كاتباً.

لذلك فإن الناظر في باب المدائح النبوية يرى أن جُل أخطاء الشعراء المتصوّفة تتمثّل في بابين:

1. اعتمادهم على أَحاديث مكذوبة أو موضوعة في نسج أقوالهم وأشعارهم.
2. الغلوّ في ذات النبي ﷺ.

أما اعتمادهم على الأحاديث الضعيفة أو المكذوبة؛ فذلك لضعف التحصيل العلمي الشرعي عند كثيرٍ منهم, وأما الغلو في ذات النبيّ ﷺ ؛ فذلك يرجع إلى أصل يشترك فيه كثيرٌ من المتصوّفة وهو اعتقادهم ب(الحقيقة المحمّدية) وهي أن النبي ﷺ هو أصل الأكوان, وأنه خُلق من نور, ومن أجله خُلقت المخلوقات71, وهذا واضح في كثيرٍ من أقوالهم – كما تقدّم في أشعار بعضهم – وحتى في بعض أَورادِهِم, كما يظهر في قول **ابن مشيش**72 في وِردِه المسمّى ب(الوظيفة) الذي يقول فيه:

"اللّهم صلّ على من منه انشقّت الأسرار, وانفلقت الأنوار, وفيه ارتقت الحقائق, وتنزّلت علوم آدم بأعجز الحقائق," إلى أن قال "ولا شيء إلا هو به منوط, ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط."73 ويقصد ابنُ مشيش بالواسطة رسولَ الله ﷺ, وبالموسوطِ جميعَ الناسِ والمخلوقاتِ.

---

67 الترمذي, **سنن الترمذي**, الدعوات/ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه, (ج468/5), رقم الحديث 3394. وصححه الترمذي.

68 انظر: أبابطين, **الرد على البردة**, ص28.

69 انظر: الجناجيُ, **من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني**, (ج214/1).

70 المرجع السابق, نفس الصفحة.

71 انظر: مبارك, **التصوف الإسلامي وأثره في الأدب العربي** , مصدر سابق, ص258–262

72 عبد السلام بن مشيش الإدريسي المغربي الصوفي, شيخ أبي الحسن الشاذلي, توفي (622هـ).

انظر ترجمته: الزركلي, **الأعلام**, مصدر سابق, (ج9/4). وقره بلوط, علي وقره بلوط, أحمد, **معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم**, (ج1747/3).

73 انظر: مبارك, **التصوف الإسلامي وأثره في الأدب العربي** , مصدر سابق, ص262.

وقد أخبرنا الله تعالى في مواطن من كتابه العزيز أن النبيّ ﷺ –وإن كان خير البشر– إلا أنه لا يعدو عن البشرية؛ فقال تعالى: **{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}** الآية [الكهف: 110]. **{قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً، قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً}** [الجن:21–22].

وقد نهانا النبيّ ﷺ عن الغلوّ فيه وفي الأمر كله, فقال: "لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُه."74

وقال ﷺ: " أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ."75

ومما نظمه ابن القيّم شعراً في نَهي النبيّ ﷺ عن الغلو:

"ولقد نهى ذا الخلق عن إطرائه   فعل النصارى عابدي الصلبان

ولقد نهانا أن نُصيِّر قبرَهُ   عيداً حذار الشرك بالرحمن

ودعا بأن لا يجعل القبر الذي   قد ضمه وثناً من الأوثان"76

فما كان من الشعر أو النثر في مدح النبيّ ﷺ وذِكرِ محامده وصفاته وأخباره – مما صحَّ منها– وما لا غلوّ فيه, فهو من القربى لله تعالى بحُبّ نبيّه ﷺ.

المبحث الرابع: مدائح الأولياء.

من أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة: الإيمانُ بكرامات الأولياء باتّفاق أهل العلم وقد وردت أدلة عليها في القرآن والسنّة, ولم ينكرها إلا الجهمية والمعتزلة من أهل البدع, لكنّ البعض قد يبالغ في ادّعائها, وبعضهم ينسبونها لمن ليس من أهلها.77 وفي التمييز بين الولاية الحق وبين أولياء الشيطان الكَذَبة كَتب ابنُ تيميّةَ كتابَه (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان), فإن للشيطان أولياء كما أخبر الله تعالى**{اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون }** [البقرة:257].

وقد ذَكَرَ ابن تيميّة في كتابِه صفاتِ أولياءِ الله تعالى, وما يجب أن يكونوا عليه حتى تثبت لهم الولاية, وصفاتِ أولياءِ الشيطانِ, ليَحذَرَ المؤمنُ من الزلل واتّباع الشيطان.78

---

74 البخاري, **صحيح البخاري**, مصدر سابق, أحاديث الأنبياء/قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: 16], (ج167/4), رقم الحديث 3445.

75 أحمد بن حنبل, **مسند أحمد بن حنبل**, مصدر سابق, مسند المكثرين من الصحابة/مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه, (ج23/20), رقم الحديث 12550.

وصححه الأرناؤوط في تحقيقه على المسند, والألباني في (الصحيحة).

انظر: الألباني, **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها**, (ج88/3).

76 ابن قيّم الجوزية, **الكافية الشافية – نونية ابن القيّم**, ص252.

77 انظر: البعليّ, **مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية**, ص600.

78 انظر: ابن تيمية, **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**, (ج5/1–7).

وبعض الصوفية – في باب الولاية وإثبات الكرامة – يرفعون أئمَّتَهم مقاماً فوق مقام سائر البشر فيجعلون منهم الأقطاب79 والأوتاد80 والأبدال81 والنجباء82!, بل إن بعضهم جعلَ مقامَ الأولياءِ فوق مقام الرُسلِ الكرام!؛ فقال ابن عربي83: "سماءُ النبوّة في برزخٍ دُوَينَ الوَليّ وفوقَ الرسولِ"84

فجعل مقام الولي هو الأعلى ويتلوه مقام النبي! ثم مقام الرسول!, وهذا خلاف ما تقرر عند أهل السنّة والجماعة في باب الاعتقاد بأن أكرمَ الخلقِ وأفضلَهم الأنبياء والرسل – عليهم صلوات الله وسلامه– وهم خيرٌ من الأولياء؛ وقد قال الطحاوي في عقيدته المشهورة: "ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ونقول: نبيٌّ واحدٌ أفضلُ من جميع الأولياء."85

وقد قال بعض شعراء الصوفية أشعاراً في مدح شيوخهم والثناء عليهم ووصفهم بالولاية وذكر بعض كراماتهم!, وفي هذا المبحث أذكر إن شاء الله بعضاً من هذه النماذج ويعقبها ما يليق بها من تعليق من منظور عَقَدي.

المطلب الأول: نماذج من مدائح الأولياء في الشعر الصوفي.

1. تكلّم **ابن عربي**86 في كتابه (الفتوحات المكيّة) على مقامات الأقطاب!:

فقال أنهم قبل البعثة كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر وهم الرُسل, وبعد البعثة اثنا عشر قطباً إلى يوم القيامة!, وهم الذين ورثوا ما اختص به النبي ﷺ من الشرائع والأحوال! مما لم يكن في الأنبياء ممن تقدّموه, وأن مهمة هذه الأقطاب حفظُ الوجود!, ويقول أنه اجتمع بقطب زمانه في فاس87! وأن الله أطلعه عليه في المنام! وقال في هؤلاء الأقطاب:

---

79 القطب عند الصوفية: يكون رجلاً واحداً في كل زمان, ويكون وضع نظر الله تعالى من العالم, ويكون قد خُلق على قلب محمد ﷺ, ويسمّى أيضاً بالغوث, وقطب العالم, وقطب الأقطاب, والقطب الأكبر.

انظر: الحفني, **معجم مصطلحات الصوفيّة**, (ج217/1–218).

80 الأوتاد – كما في اصطلاح الصوفية – : يكونون أربعة رجال في كل زمان, ومنازلهم تكون منازل العالم الأربعة: شرق, غرب, شمال , جنوب, يحفظ الله بكل رجل منهم جهة من الجهات في العالم, وهم أخصّ من الأبدال.

انظر: العجم, **موسوعة مصطلحات التصوّف الإسلامي**, (ج122/1).

81 الأبدال – كما في اصطلاح الصوفيّة –: سمّوا بالأبدال لأنهم بُدّلوا خلقاً بعد خلق, وصُفّوا تصفيةً بعد تصفية, وهذا مقام الاستقامة الذي ينتهي إليه مسير الأولياء, فيُفنوا عن إرادتهم وتتبدل إرادتهم بإرادة الحقّ عزّ وجلّ, فبهذا سمّوا أبدالاً, ويكونون أربعين نفساً, ويكون منهم النساء, ومنهم السبعة أبدال يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة.

انظر: العجم, **موسوعة مصطلحات التصوّف الإسلامي**, مصدر سابق, (ج2/1–3).

82 النجباء – عند الصوفيّة –: يكونون أربعين رجلاً, وهم القائمون بإصلاح أحوال الناس, وهم مختصّون برحمة فطرية, وتصرّفهم يكون فقط في حظوظ غيرهم, ولا يتصرّفون في حظوظ أنفسِهم.

انظر: الحفني, **معجم مصطلحات الصوفيّة**, (ج255/1).

83 ستأتي ترجمته قريباً.

84 ابن عربي, **تنزّل الأملاك في حركات الأفلاك**, (ج35/1).

85 ابن أبي العز, **شرح العقيدة الطحاوية**, ص492–493.

86 محيي الدين محمد بن علي الأندلسي المشهور بابن عربي, له تصانيف في التصوّف, منها (الفتوحات المكية) و(الفصوص), وقال الذهبي: "ومن أردءِ تواليفه كتاب (الفصوص) ، فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر", كان العز ابن عبد السلام يقول عنه أنه يقول بقِدَم العالم, توفي سنة (638هـ).

انظر ترجمته: الذهبي, **سير أعلام النبلاء**, مصدر سابق, (ج48/23). والكتبي, **فوات الوفيات**, مصدر سابق, (ج435/3), برقم484. وانظر: الحموي, **معجم البلدان**, (ج107/5), و(ج295/4).

87 مدينة مشهورة كبيرة حاضرة البحر وأجلُّ مدنِه في المغرب.

انظر: الحموي, **معجم البلدان**, مصدر سابق, (ج230/4).

"منتهى الأسماء في العددِ لاثنتي عشر مع العقَدِ
فبِهِم حِفظُ الوجودِ وما في الوجود الحق من عدد"88

وهؤلاء الأقطاب الاثنى عشر كل واحد منهم – كما يزعم – على قلب نبيّ من الأنبياء, وقال: إن شئت فقُل على قدم نبي من الأنبياء, لأن هذا أعظم في الأدب مع الأنبياء!, فالقطب الأول على قدم نوح عليه السلام, والثاني على قدم إبراهيم عليه السلام, ثم ذكر موسى, عيسى, داود, سليمان, أيوب, إلياس, لوط, هود, صالح, شعيباً, حتى أتمّ اثنى عشر, وكل قطب له سورة من القرآن وأن منازله عند الله على عدد آيات هذه السورة!89.

ويزعم ابن عربي أنه رأى جميعَ الرسل والأنبياء عليهم السلام مشاهدة عَين! وكَلَّمَ منهم هوداً عليه السلام!, بل يزعم أنه رأى جميع من آمن بالله إلى يوم القيامة وأن الله تعالى أظهرهم له في صعيد واحد في زمانين مختلفين, وأنه صاحَبَ الرُسُلَ!!, وقرأ القرآن على الخليل إبراهيم عليه السلام, وتابَ على يد عيسى عليه السلام, وأن موسى عليه السلام أعطاه علمَ الكشف والإيضاح! وعِلمَ تقليب الليل والنهار!, فلما حصل عنده هذا العلم لم تعد الشمس تغيب عليه!, وبقي في نهار في اليوم كله!, وأنه عاشر من الرسل محمداً وإبراهيم وموسى وعيسى وهوداً وداوودا, وأما من بقي من الرسل فيقول أنه رآهم رؤيةً من غير صُحبةٍ!!.90

وكل من يقرأ مثلَ هذا الكلام يقتنع بأن الصوفية يُخرجون الأقطاب عن نطاق البشرية ويُلحقونهم بمقام الربوبيّة!, وهذا كله من الأكاذيب التي لا تخفى على اللبيب, ومجرد حكايتها يُغني عن نقدِها ونقضِها, فإن ابنَ عربي لم يُسبق إلى الحديث عن هذه الطبقات والألقاب, فكان هو أولَ من تكلّم عنها وتَبِعَهُ من بعده مِنَ الذين تكلموا في المصطلحات الصوفية, فهُم عِيالٌ عليه في ذلك, وقد نقل ابنُ تيمية عَمّن عايَنَ ابنَ عربي من الشيوخ أنهم قالوا فيه: كذّابٌ مُفترٍ, بل تجاوز هذه الخرافات إلى عقيدة وحدة الوجود فقال أن الوجود المطلق هو الله – تعالى الله عمّا يقول – ومن ذلك قوله:

"الرب حق والعبد حق ... يا ليت شعري من المكلف؟
إن قلت عبد فذاك رب ... أو قلت رب أنى يكلف"91

وهذا الكلام ثابت النسبة لابن عربي وليس منحولاً عليه, وقال ابن تيميّة أنه رآه بخطّه.92

2. ومن النماذج الأخرى: ما نظمه **اليافعي**93 في مدح الصوفية عموماً فقال:

"رجال لهم علم بما جهل الورى لهم صار مكشوفاً منحّى حجابُهُ
فأسرار غيب علم عندهم كشفها وقد سكروا مما يطيب شرابه
بترك الهوى أمسوا يطيرون في الهوى ويمشون فوق الماء أَمنٌ جنابه

---

88 ابن عربي, **الفتوحات المكيّة**, (ج113/7).

89 انظر: المرجع السابق, (ج110/7-114).

90 انظر: المرجع السابق, (ج110/7-114).

91 ابن عربي, **تنزّل الأملاك في حركات الأفلاك**, مصدر سابق, (ج28/1).

92 انظر: ابن تيمية, **مجموع الفتاوى**, (ج131/2), (ج242/2). وابن تيمية, **جامع المسائل**, مصدر سابق, (ج13/2-16). وابن تيميّة, **قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة**, ص64.

93 عفيف الدين عبد الله بن أسعد التميمي اليافعي الشافعي, وله تصانيف كثيرة, له قصيدة تشتمل على عشرين عِلماً وأزيد, كان يغضب إذا قيل أن الخضر – عليه السلام – ليس حيّاً, وتوفي سنة (768هـ).

انظر ترجمته: الفاسي, **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**, (ج30/2), برقم 1105. وابن حجر العسقلاني, **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**, (ج18/3), برقم 2120.

ملوكٌ على التحقيق ليس لغيرهم   من المُلك إلا اسمُه وعقابُهُ"94

ففي هذه الأبيات يظهر اعتقاد اليافعي بأصحاب الولاية من الصوفية ويظهر غلوّه فيهم؛ فهو يعتقد أنهم يعلمون أسرار الغيب!, وأن العلم الذي عندهم ليس عند غيرهم ممن سبقوهم! – وهذا يدخل فيه الأنبياء لأن لفظه عامٌ ولم يستثنِ فيه أحداً –, وأنهم أصحاب كشفٍ وسُكرٍ, وأن لهم من الكرامات أنهم يطيرون في الهواء! ويمشون فوق الماء95!, حتى وصفهم بأنهم هم الملوك على التحقيق وأن غيرهم ممن تسمّوا بالملوك ليس لهم من ذلك إلا الاسم وتبعات الحُكم من المساءلة والعقاب.96

المطلب الثاني: حكم الإسلام في مدائح الأولياء في الشعر الصوفي.

المدح مَدحان: مدحُ حقّ ومدحُ باطل, فأما المدحُ الحقُّ: هو ذكر ما في الإنسان من المناقب على الحقيقة, وهو مدحان: مدحٌ في حياته, ومدح بعد مماته, فأما الذي بعد مماته, فلا يُخشى على الممدوح منه عجبٌ أو رياء, بشرط أن لا يتجاوز المادح في مدحه ما عَلِمَهُ من أوصافه, ودون أن يقع في غلوٍ ولا إفراطٍ, وأما الذي في حياته؛ فإن كان يُؤمَنُ عليه من الفتنة والعُجب فجائزٌ, فلعلّ ذلك يكون سبباً في تثبيته واقتداء الناس به, وقد جاءت أحاديثُ عن النبي ﷺ فيها دلالة ذلك؛ منها:

قولُ النَّبِيّ ﷺ: "نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ"، .. الحديث97

وقال ﷺ في عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– :"إيهاً يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ."98

وأما المدح الذي يُخشى فيه على الممدوح من الفتنة؛ فغير جائز, فقد سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يُثْنِي على رجلٍ ويزيد في مدحه، فَقَالَ: "أَهْلَكْتُمْ – أَوْ قَطَعْتُمْ– ظَهَرَ الرَّجُلِ"99 وقد رواه البخاري في باب "مَا يُكْرَهُ مِنَ الإِطْنَابِ فِي المَدْحِ، وَلْيَقُلْ مَا يَعْلَمِ".

والجمع بين هذا وبين ما سبقه من جواز المدح, أن النهي عن المدح إنما يكون محمولاً على المجازفة والمبالغة والزيادة في وصف الممدوح, وإذا خيف من المدح على الممدوح أن يقع في عُجبٍ أو رياءٍ, أما إن أَمِن الفتنة لكمال تقواه وخشيته ورجاحة عقله, وكان المدح من غير غلو ولا تجاوز ولا مجازفة؛ فذلك جائز للمصلحة المذكورة آنفاً100.

---

94 مبارك, **التصوّف الإسلامي وأثره في الأدب**, مصدر سابق, (ج225/1).

95 جاء عن الليث بْن سَعْد أنه قال: "لو رأيتُ صاحِبَ بدعةٍ يمشي عَلَى الماء مَا قَبِلتُهُ. فَقَالَ الشافعي:"إِنَّهُ مَا قصر لو رأيته يمشي عَلَى الهواء مَا قبلته". ابن الجوزي, **تلبيس إبليس**, (ج16/1).

96 انظر: مبارك, **التصوّف الإسلامي وأثره في الأدب**, مصدر سابق, (ج224/1).

97 أحمد بن حنبل, **مسند أحمد بن حنبل**, مصدر سابق, مسند المكثرين من الصحابة/مسند أبي هريرة رضي الله عنه, (ج253/15), رقم الحديث 9431, واللفظ له, والترمذي, **سنن الترمذي**, مصدر سابق, أبواب المناقب/ مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنهم, (ج139/6), رقم الحديث 3795, وحسّنه الترمذي, والحاكم النيسابوري, **المستدرك على الصحيحين**, مصدر سابق, معرفة الصحابة رضي الله عنهم/مناقب ثابت بن قيس بن الشماس الخزرجي الخطيب رضي الله عنه, (ج259/3), رقم الحديث 5031, وقال: صحيح على شرط مسلم.

98 البخاري, **صحيح البخاري**, مصدر سابق, أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم/مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه, (ج11/5), رقم الحديث 3683., ومسلم, **صحيح مسلم**, مصدر سابق, فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم/من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه, (ج1863/4), رقم الحديث 2396.

99 البخاري, **صحيح البخاري**, مصدر سابق, الشهادات/ما يكره من الإطناب في المدح, وليقل ما يعلم, (ج177/3), رقم الحديث 2663. ومسلم, **صحيح مسلم**, مصدر سابق, الزهد والرقائق/النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح, (ج2297/4), رقم الحديث 3001.

100 انظر: النووي, **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**, (ج126/18).

وأما المدح الباطل, فحرامٌ لما فيه من الكذب والرياء, وقد يقول المادحُ في الممدوح ما لا يتحققه وليس له سبيلٌ للاطّلاع عليه, وقد يكون الممدوحُ ظالماً أو فاسقاً, فيفرح بهذا المدح, ويبقى على حاله من الفسق أو الظلم, ويَفتُرُ عن إصلاح نفسِه كما أشار إلى ذلك الغزالي في (الأحياء) في كتاب (آفات اللسان).101

فعُلم مما تقدّم قواعدُ المدح – نثراً كان أو شعراً –, فمن كان مادحاً فليكن بقدر ما يعلم من حقٍّ, دون تجاوز أو غلو, وهو الذي يقع فيه كثير من الصوفية الذين يغالون في شيوخهم وينسبون إليهم ما لا يليق إلا بالأنبياء, وإن شئت فقل ما لا يليق إلا بالله تعالى.

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج والتوصيات التي توصّل إليها الباحث من خلال بحثه هذا.

النتائج:

1. من خلال البحث تبيّن أن أنواع الشعر الصوفي تمحورت حول: دعاء الله عزّ وجل, الحبّ الإلهي, المدائح النبويّة, ومدائح الأولياء.
2. وقع بعض شعراء التصوّف في مخالفات عَقَدية في أشعارهم, والتي كان مردّها إلى خلل في الاعتقاد عندهم خالفوا فيها ما عليه أهل السنّة والجماعة.
3. من هذه المخالفات ابتداع ما سمّوه (الحبّ الإلهي) الذي خالفوا فيه ما كان عليه رسول الله ﷺ وما علّمه لأصحابه.
4. ومن هذه المخالفات: الغلو في ذات النبي ﷺ حتى أخرجوه من مرتبته البشرية, فهو وإن كان خيرَ البشر؛ إلا أنه نهى ﷺ عن الغلوّ فيه.
5. ومن هذه المخالفات: الغلو في مشايخ الصوفية, حتى جعلوا بعضَهم يتصرّفون بالكون والأفلاك, ووصفوهم بصفات لا تليق إلا بالله تعالى.

التوصيات:

1. أوصي الباحثين المتخصصين بالعقيدة الإسلامية بزيادة الاهتمام بالشعر الصوفي وتمحيصه وتنخيله للنظر في المخالفات العقدية فيه إن وجدت.
2. كما أوصي الباحثين بالاهتمام بالموروث النثري الصوفي للنظر في المخالفات العقدية فيه إن وجدت.
3. كثيرٌ من الأقوال التي تخالف الشرع تنسب إلى أعمدة وأساطين التصوف الإسلامي كالجنيد ورابعة العدوية, فالواجب على الباحثين البحث في نسبة هذه الأقوال إلى أصحابها.

101 انظر: الغزالي, **إحياء علوم الدين**, مصدر سابق, (ج159/3).

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

أبابطين, عبد الله بن عبد الرحمن, ***الرد على البردة*** (تحقيق: خالد محمد), ط1, د م, دار الآثار.

الألباني, محمد ناصر الدين بن نوح(1995م), ***سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها***, د ط, الرياض: مكتبة المعارف.

البخاري, محمد بن إسماعيل(1422هـ), ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري***(تحقيق: محمد زهير الناصر), ط1, د م, دار طوق النجاة.

البخاري, محمد ابن إسماعيل(1989م), ***الأدب المفرد***(تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي), ط3, بيروت: دار البشائر الإسلامية.

البعليّ, محمد بن علي, ***مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية***(تحقيق: عبد المجيد سليم, ومحمد حامد الفقي), د ط, بيروت: دار الكتب العلمية.

البيهقي, أحمد بن الحسين(2003 م), ***شعب الإيمان***(تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد), ط1, الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

الترمذي, محمد بن عيسى(1975م), ***سنن الترمذي***(تحقيق: ابراهيم عوض), ط2, مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم(1997م), ***قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة***(تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري), ط1, الرياض: دار العاصمة.

ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم(1422 هـ), ***جامع المسائل***(تحقيق: محمد عزير شمس), ط1, د م, دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم(1426هـ), ***الاستغاثة في الرد على البكري***(تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي), ط1, الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.

ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم(1985م), ***الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان***(تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط), د ط, دمشق: مكتبة دار البيان.

ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم(1995م) ***مجموع الفتاوى***(تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم), د ط, المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الثعالبي, عبد الملك بن محمد, ***ثمار القلوب في المضاف والمنسوب***, د ط, القاهرة: دار المعارف.

الجزائري, مبارك بن محمد(2001م), ***رسالة الشرك ومظاهره***(تحقيق: أبي عبد الرحمن محمود), ط1, د م, دار الراية للنشر والتوزيع.

الجنابي, قيس كاظم(2013م), ***نشأة التصوف الإسلامي في البصرة***, *حولية المنتدى للدراسات الإسلامية, المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة.*

الجناجيّ, حسن إسماعيل(1981م), ***من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني***, د ط, د م, د ن.

ابن الجوزي, عبد الرحمن بن علي(1986 م), ***التبصرة***, ط1, بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي, عبد الرحمن بن علي(1992 م), ***المنتظم في تاريخ الملوك والأمم***(تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا), ط1, بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي, عبد الرحمن بن علي(2000م), ***صفة الصفوة*** (تحقيق: أحمد بن علي), د ط, القاهرة: دار الحديث.

ابن الجوزي, عبد الرحمن بن علي(2001م), ***تلبيس إبليس***, ط1, بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

الحاكم النيسابوري, محمد بن عبد الله(1990م), ***المستدرك على الصحيحين***(تحقيق: مصطفى عطا), ط1, بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حبيب النيسابوري, الحسن بن محمد(1985م), ***عقلاء المجانين***(تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول), ط1, بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حجر العسقلاني, أحمد بن علي(1971م), ***لسان الميزان***(تحقيق: دائرة المعارف النظامية – الهند), ط2, بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

ابن حجر العسقلاني, أحمد بن علي(1972م), ***الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة***(تحقيق: محمد عبد المعيد ضان), ط2, حيدر أباد– الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

ابن حزم, علي بن أحمد(1987م), ***طوق الحمامة*** (تحقيق: إحسان عباس), ط2, بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

حسّان, عبد الحكيم(1954م), ***التصوف في الشعر العربي***, د ط, القاهرة: مطبعة الرسالة.

حسين, حسن(1400هـ), ***ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم***, ط1, الدوحة: دار الكتب القطرية.

الحفني, عبد المنعم(1980م), معجم مصطلحات الصوفيّة, ط1, بيروت: دار المسيرة.

حلمي, محمد مصطفى, ***ابن الفارض والحب الإلهي***, ط2, القاهرة: دار المعارف.

الحموي, ياقوت بن عبد الله(1995م), ***معجم البلدان***, ط2, بيروت: دار صادر.

ابن أبي الخطاب القرشي, محمد بن أبي الخطاب, ***جمهرة أشعار العرب***(تحقيق: علي محمد البجادي), د ط, د م, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد(1988 م), ***ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر***(تحقيق: خليل شحادة), ط2, بيروت: دار الفكر.

أبو داود السجستاني, سليمان بن الأشعث(1983م), ***سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل***(تحقيق: محمد علي قاسم العمري), ط1, المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

أبو داود السجستاني, سليمان بن الأشعث, ***سنن أبي داود*** (تحقيق: محمد عبد الحميد), د ط, بيروت: المكتبة العصرية.

الذهبي, محمد بن أحمد(1963 م), ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***(تحقيق: علي محمد البجاوي), ط1, بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

الذهبي, محمد بن أحمد(1985م), ***سير أعلام النبلاء*** (تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون), ط3, بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن رشد(الجدّ), محمد بن أحمد(1988م), ***البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة*** (تحقيق: محمد حجي وآخرين), ط2, بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الزركلي, خير الدين بن محمود(2002 م), ***الأعلام***, ط15, د م, دار العلم للملايين.

السبكي تاج الدين, عبد الوهاب بن علي(1413هـ), ***طبقات الشافعية الكبرى***(تحقيق: محمود الطناحي. وعبد الفتاح الحلو), ط2, د م, هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر (1967م), ***حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*** (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم), ط1, مصر: دار إحياء الكتب العربية.

ابن شاكر الكتبي, محمد بن شاكر (1974م), ***فوات الوفيات*** (تحقيق: إحسان عباس), ط1, بيروت: دار صادر.

الشوكاني, محمد بن علي, ***الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة*** (تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي), د ط, بيروت: دار الكتب العلمية.

الشيباني أحمد بن حنبل, أحمد بن محمد(2001م), ***مسند أحمد بن حنبل***(تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين), ط1, بيروت: مؤسسة الرسالة.

العاملي, زينب بنت علي(1312هـ), ***الدر المنثور في طبقات ربات الخدور***, ط1, مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

العجم, رفيق(1999م), ***موسوعة مصطلحات التصوّف الإسلامي***, ط1, بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

ابن عربي, محمد بن علي(1997م), ***ترجمان الأشواق***(تحقيق: عمر الطبّاع), ط1, بيروت: دار الأرقم.

ابن عربي, محمد بن علي(2003م), ***تنزّل الأملاك في حركات الأفلاك*** (تحقيق: نوّاف الجرّاح), ط1, بيروت: دار صادر.

ابن عربي, محمد بن علي, ***الفتوحات المكية*** (تحقيق: أحمد شمس الدين), د ط, بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن العز, علي بن علي(2006م), ***شرح عقيدة الطحاوي***, ط1, بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن العز, محمد بن علي(2005م), ***شرح العقيدة الطحاوية***, ط1, القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.

ابن عساكر, علي بن الحسن(1995 م), ***تاريخ دمشق***(تحقيق: عمرو العمروي), د ط, د م, دار الفكر للطباعة والنشر.

العوادي, عدنان حسين(1979م) ***الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي***, د ط, بغداد: دار الرشيد للنشر.

غريشة, محمد(1984م), ***التصوف الإسلامي عبر التاريخ***, *النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين*, تونس: الجامعة التونسية – الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين.

الغزالي, محمد بن محمد(1417هـ), ***الوسيط في المذهب*** (تحقيق: أحمد محمود إبراهيم, ومحمد محمد تامر), ط1, القاهرة: دار السلام.

الغزالي, محمد بن محمد, ***إحياء علوم الدين***, د ط, بيروت: دار المعرفة.

الفاسي, محمد بن أحمد(1990م), ***ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد*** (تحقيق: كمال يوسف الحوت), ط1, بيروت: دار الكتب العلمية.

الفوزان, صالح بن فوزان(2007م), ***شرح المنظومة الحائية في عقيدة أهل السنّة والجماعة للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني***, ط1, الرياض: دار العاصمة.

ابن قدامة, عبد الله بن أحمد(1968م), ***المغني***, د ط, القاهرة: مكتبة القاهرة.

قره بلوط, علي الرضا وقره بلوط, أحمد طوران(2001م), ***معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم***, ط1, قيصري – تركيا: دار العقبة.

القشيري, عبد الكريم بن هوازن, ***الرسالة القشيرية*** (تحقيق: عبد الحليم محمود وآخر), د ط, القاهرة: دار المعارف.

ابن قيّم الجوزيّة, محمد بن أبي بكر (1983 م), ***روضة المحبين ونزهة المشتاقين***, د ط, بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قيّم الجوزية, محمد بن أبي بكر (1417هـ), ***الكافية الشافية – نونية ابن القيّم***, ط2, القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

ابن قيّم الجوزية, محمد بن أبي بكر(1996م), ***مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين***(تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي), ط3, بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن كثير, اسماعيل بن عمر(1988 م), ***البداية والنهاية***(تحقيق: علي شيري), ط1, بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن كثير, إسماعيل بن عمر(1968 م), ***قصص الأنبياء***(تحقيق: مصطفى عبد الواحد), ط1, القاهرة: دار التأليف.

ماسينيون, لويس وعبد الرازق, مصطفى(1984م), ***التصوّف***, ط1, دار الكتاب اللبناني.

مبارك, زكي, ***التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق***, د ط, القاهرة: مؤسسة هنداوي.

المستعصمي, محمد بن آيدمر(2015 م), ***الدر الفريد وبيت القصيد***(تحقيق: كامل سلمان الجبوري), ط1, بيروت: دار الكتب العلمية.

مصطفى, ابراهيم والزيّات, أحمد وعبد القادر, أحمد والنجّار محمد, ***المعجم الوسيط***, د ط, د م, دار الدعوة.

ابن مفلح, محمد بن مفلح, ***الآداب الشرعية والمنح المرعية***, د ط, د م, عالم الكتب.

موسى الشريف, محمد بن حسن(2000 م), ***تسبيحٌ ومناجاة وثناءٌ على ملك الأرض والسماء***, ط1, جدة: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع.

أبو نعيم الأصبهاني, أحمد بن عبد الله(1409هـ), *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*, ب ط, بيروت: دار الكتب العلمية.

النووي, يحيى بن شرف(1392هـ), ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***, ط2, بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النووي, يحيى بن شرف, ***المجموع شرح المهذب***, د ط, بيروت: دار الفكر.

النيسابوري, مسلم بن الحجاج, ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ =صحيح مسلم***(تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي), د ط, بيروت: دار إحياء التراث العربي.

نيكلسون, رينولد(1947م), ***في التصوف الإسلامي وتاريخه***(ترجمة: أبو العلا عفيفي), د ط, القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

الهلالي, محمد تقي الدين بن عبد القادر, ***الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية***, ط2, د م, د ن.

اليافعي, عبد الله بن أسعد(1997 م), ***مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان***(تحقيق: خليل المنصور), د ط, بيروت: دار الكتب العلمية.

Refrences:

Ababteen, A, ***Reply to burdah*** (in Arabic). (verified by: Mohammad, k), Dar al aathar.

Abu dawood al sajistani, S(1983), ***souo'lat Abi O'baid Al Aajurri Aba Dawood Al sajistani fi al jarh wa al ta'deel*** (in Arabic). (verified by: al omari, M), Maddinah: Deanship of Scientific Research in Islamic university.

Abu dawood al sajistani, S, ***sunan Abi dawood*** (in Arabic). (verified by: Abdulhameed, M). Bairut: Al maktabah al a'sriyyah.

Abu Noaim Al Asbahani, A(1409h), ***Holiat Al Awliya' Wa tabaqat Al Asfiya'*****,** (in Arabic), Bairut: Dar Al kotob Al ilmiiah.

Al a'mili, Z(1312h), ***al dour al manthoor fi tabaqat rabbat al khodoor*****,** (in Arabic), egypt: al matba'ah al kobra al amiriyyah.

Al Ajam,R(1999), ***Mawsou'at mustalahat Al Tasawouf,*** (in Arabic), Bairut: Lebanon Liabrary Nasheroon.

Al Albani, M(1995), ***A series of authentic hadiths and some of their jurisprudence,*** (in Arabic). Riyadh: Maktabat Al ma'aref.

Al ba'ali, M, ***abbreviation of Egyptian fatwas for ibn taymyyah*** (in Arabic). (verified by: Saleem, A and Al fiqi,M), Bairut: dar al kotob al I'lmyyah.

Al bayhaqi, A(2003), ***sho'ab al iman*** (in Arabic). (verified by: Hamid, A), Al rushed Library for puplishing & distribution.

Al bukhari, M(1422h), ***Saheeh al bukhari*** (in Arabic). (verified by: al nasir, M), Dar Tawq Al najah.

Al bukhari, M(1989), ***Al Adab Al mufrad,*** (in Arabic). Berut: Dar Al basha'er al islamyyah.

Al dhahabi, M(1963), ***meezan al I'tidal fi naqed al rijjal*** (in Arabic). (verified by: al bijawi, A), Dar al ma'arifah for printing and puplishing.

Al dhahabi, M(1985), ***siyar A'alam al nubala'*** (in Arabic). (verified by: Arna'oot, S), Bairut: Al risalah institution.

Al hifni,A(1980), ***Mu'jam Mustalahat Al Soufiia,***(in Arabic), Bairut: Dar Al maseerah.

Al fasi, M(1990), ***Thayl al taqyeed fi rowat al sonan wa al asaneed*** (in Arabic). (verified by: al hoot, K), Bairut: Dar al kotob al ilmiyyah.

Al fozan, S(2007), ***sharh al manthomah al ha'eyyah fi akeedat ahil al sunnah wa al jama'a lil imam Abi bakir abdullah ibn Abi dawood al sajastani***, (in Arabic), Reyadh: Dar al a'simah.

Al ghazali , M(1417h), ***Al waseet fi al mathhab*** (in Arabic). (verified by: Ibraheem, A and Tamer, M), Cairo: Dar al salaam.

Al hakim Al naisabouri, M(1990), ***Al mustadrak a'la al saheehain*** (in Arabic). (verified by: Ata, M), Bairut: Dar al kotob al ilmiyyah.

Al hamawi, Y(1995), ***mo'jam al buldan,*** (in Arabic). Bairut: Dar sader.

Al hilali, M, ***Al hadiyah al hadia ila al tae'fa al tijaniyah,*** (in Arabic).

Al janaji, H(1981), ***Min Qadaia Al Balagha wa Al Naqid Ind Abdul Qader Al jurjani***, (in Arabic).

Al jazae'ri, M(2001), ***shirk message and its issues*** (in Arabic). (verified by: mhmoud), dar al rayah for puplishing and distribution.

Al jinabi, Q(2013), ***The rising of Islamic sophisim In Basrah***, (in Arabic). hawliyyat al muntada for islamic studies.

Al Musta'simi, M(2015), ***Al dor al fareed wa bait al qaseed*** (in Arabic). (verified by: al juburi, K), Bairut: Dar al kotob al ilmiyyah.

Al Naisabori, M, ***Saheeh muslim*** (in Arabic). (verified by: Abdulbaqi, M), Bairut: Dar ihya'a al torath al arabi.

Al Nawawi, Y(1392h), ***Al minhaj sharh saheeh muslim ibn al hajjaj***,(in Arabic). Bairut: Dar ihya'a al torath al arabi.

Al Nawawi, Y, *Al* ***majmoo' sharh al mohaththab***, (in Arabic). Bairut: Dar al fikir.

Al owadi, A(1979), ***al shi'r al soufi hatta owfool madraset baghdad wa thohoor al ghazali***, (in arabic). Baghdad: Dar al rasheed for puplishing.

Al qushairi, A, ***Al risalah al qushaiyriyyah*** (in Arabic). (verified by: mahmood, A), Cairo: Dar al ma'arif.

Al shaibani, A(2001), ***mosnad Ahmad ibn hanbal*** (in Arabic). (verified by: Arnao't, S), Bairut: Al risalah institution.

Al shawkani, M, ***al fawae'd al majmooa'h fi al ahadeeth al mawdooa'h*** (in Arabic). (verified by: al moa'allimi, A), Bairut: Dar al kotob al ilmiyyah.

Al soyoti, A(1967), ***hosun al muhadarah fi tareekh misr wa al qahirah*** (in arabic). (verified by: Ibraheem, M), Egypt: Dar ihya' al kotob al a'rabiyyah..

Al subki Taj al deen, A(1413h), ***Tabaqat al shafei'ah al kobrah*** (in Arabic). (verified by: al tanahi, M and al hilo, A), Hajar for printing, puplishing and distripution.

Al tha'alibi, A, ***Thimar al quloob fi al mudahf wa al mansoob***, (in Arabic). Cairo: dar al ma'aref.

Al tirmithi, M(1975), ***Sunann al tirmithi*** (in Arabic). (verified by: Awad, I), Egypt: Mustafa Al babi Al halabi library.

Al yafi'I, A(1997), ***Mira't al jinan wa I'brat al yaqthan fi ma'rifat ma youtabar min hawadith al zaman.*** (in Arabic). (verified by: Al mansoor, K), Bairut: Dar al kotob al ilmiyyah.

Al zarakli, K(2002), ***Al a'lam***, (in Arabic). Dar al ilm lilmalayeen.

Alghazali, M, ***Ihya'a oloom al deen***, (in Arabic), Bairut: Dar al ma'rifah.

Ghareeshah, M(1984), ***Islamic sofisim throuh hestory***, (in Arabic).Tunisia: Scientific jurnal, College of Sharia- Tunisian University.

Hassan, A(1954), ***Sufism in Arabic Poetry,*** (in Arabic). Cairo: Matba'at al resalah.

Hilmi, M, ***Ibn al farid wa al hob al ilahi***, (in Arabic). Cairo: Dar al ma'arif.

Hussain, H(1400h), ***Tholathiyat al burdah burdat al rasoul***, (in Arabic). Al Dawha: Dar al kotob al qatariyyah.

Ibn abi Al khattab, M, ***Jamharat Asha'ar al arab*** (in Arabic). (verified by: al bujadi, A), Nahdat misr for puplishing and distributing.

Ibn Ai izz, M(2005), ***Sharh al aqeedah al tahawiyyah***, (in Arabic).Cairo: Dar al salam for printing and puplishing.

Ibn Al izz, a(2006), ***Sharh al aqeedah al tahawiyyah***, (in Arabic). Bairut: al maktab al islami.

Ibn al jawzi, A(1986), ***Al tabsirah***, (in Arabic). Berut: dar al kotob al ilmiyyah.

Ibn al jawzi, A(1992), ***Al muntatham fi tareekh al molook wa al omam***, (in Arabic). Berut: dar al kotob al ilmiyyah.

Ibn al jawzi, A(2000), ***Sifat al safwa***. (in Arabic). (verified by: Ali, A), Cairo: Dar al hadeeth.

Ibn al jawzi, A(2001), ***Talbees Iblees***, (in Arabic). Bairut: Dar al fikir for printting and distribution.

Ibn Arabi, M(1997), ***Tirjuman Al ashwaq,*** (in Arabic). (verified by: Al tabba', O), Bairut: Dar al Arqam.

Ibn Arabi, M(2003), ***Tanazzul Al Amlak fi Harakat Al Aflak***, (in Arabic), (verified by: Al jarrah, N), Bairut: Dar Sader.

Ibn Arabi, M, ***Al fotoohat al makkiyyah***, (in Arabic). (verifird by: shams al deen, A), Bairut: Dar al kotob al ilmiyyah.

Ibn Asaker, A(1995), ***Tareekh dimashq*** (in Arabic). (verified by: al amrawi, A), Bairut: Dar al fikir for printing and puplishing.

Ibn Habeeb al naisabouri, A(1985), ***O'qala'a Al majaneen*** (in Arabic). (verified by: Zaghlool, M), Bairut: Dar al kotob al ilmiyyah.

Ibn Hajar Al asqalani, A(1971), ***lissan Al meezan,*** (in Arabic). (verified by: Circuit of regular knowledge- India), Al A'alami institution for puplications.

Ibn Hajar Al asqalani, A(1972), ***Al durar Al kaminah fi A'yan Al mia'a al thaminah*** (in Arabic), (verified by: Dhan, M), Haidar abad- india: Ottoman Encyclopedia Council.

Ibn Hazim, A(1987), ***Tawq Al hamamah*** (in Arabic). (verified by: Abbas, I), Arabic institution for studies and puplishing.

Ibn Katheer, i(1968), ***Qisas al anbeya'*** (in Arabic). (verified by: abdulwahed, m), Cairo: Dar al ta'leef.

Ibn katheer, I(1988), ***Al bidayyah wa al nihayyah***, (in Arabic). (verified by: shiri, A), Bairut: Dar ihya'a al turath al arabi.

Ibn khaldoon, A(1988), ***Dewan al mubtada'a wa al khabar fi tareekh al arab w al barbar wa man a'asarahom min thawi al sha'n al akbar***, (in Arabic). (verified by: shihadah, k), Bairut: Dar al fikir.

Ibn Mufleh, M, ***Al Adaab al share'iah wa al minah' al marie'ia,*** (in Arabic). A'lam al kotob.

Ibn Qayyem al jawziyyah, M(1417h), ***Al kafiyah al shafiyah - noniyyat ibn al qayyem,*** (in Arabic). Cairo: Ibn Taymiyyah library.

Ibn Qayyem al jawziyyah, M(1983), ***Rawdat al mohibbeen wa nozhat al mushtaqeen***, (in Arabic). Bairut: Dar al kotob al ilmiyyah.

Ibn Qayyem al jawziyyah, M(1996), ***Madarij al salikeen baina manazil Iyyak na'boud wa iyyak nasta'een,*** (in Arabic). (verified by: al baghdadi, M), Bairut: Dar al kitab al arabi.

ibn qudamah, A(1968**), *Al moghni*,** (in Arabic). Cairo: Cairo library.

Ibn Rushod, M(1988), *Al bayan wa al tahseel wa al sharh wa al tawjeeh wa al ta'leel limasae'l al mustakhrajah* (in Arabic). (verified by: Hajji, M), Bairut: Dar Al gharb al islami.

Ibn shakir al kotbi, M(1974), ***Fawat al wafiyyat***(verified by: Abbas, I), (in arabic). Bairut: Dar sader.

Ibn taymyyah, A(1422h), *Jame'e Al masaail*(verified by: Shams, M), dar A'alam al fawae'd for puplishing and distribution.

Ibn taymyyah, A(1426h), *Al istighatha replying to al bakri*(verified by: Alsahli, A), (in Arabic). Reyadh: Dar al minhaj library for puplishing and distribution.

Ibn Taymyyah, A(1997), *An all-encompassing rule in the unity of Allah*(verified by: Albusiri, A), (in Arabic). Reyadh: Dar al a'asimah.

Ibn tymyyah, A(1985), *Al furqan bayn Awliya'a al rahmaan w Awliya'a al shaitan*(verified bu: Al arnaao'ut, A), (in Arabic). Dar al bayan library.

Ibn tymyyah, A(1995), *Majo'u al fatawa*(verified by: Qasim, A), (in Arabic). Madinah: kings' fahad majma'a for printing al mushaf al shareef.

Masinion, L and Mustafa, A(1984), *Sufisim*, (in Arabic). Dar al kitab al libnani.

Mubarak, Z, *Islamic Sufism in Literature and Ethics*, (in Arabic). Cairo: Hindawi institution.

Musa al shareef, M(2000), *Tasbeeh wa munajah wa thana' ala malek al Ard wa al sama'*, (in Arabic). Dar al Andalus for puplishing and destributing.

Mustafa, I & Al zayyat, A & Abdul Qader, H & Al najjar, A, (in Arabic), *Mu'jam Al waseet*, Dar al da'wa.

Nicolson, R(1947), *In Islamic sufisim and its history*(transelated by: Afifi, A), (in Arabic). Cairo: Authorship, Translation and Publishing Committee Press.

Qarah Balloot, A and Qarah Ballot, A(2001), *Dictionary of the history of Islamic heritage in world libraries*, (in Arabic). qisarai –turki: Dar al aqabah.